مرافقة الآخر

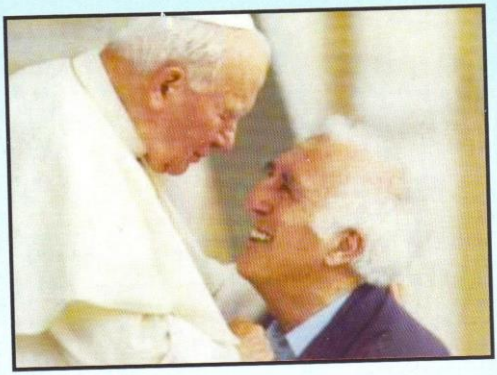

جان فانييه

نقله إلى اللغة العربية
الأب حبيب هرمز النوفلي

بغداد ٢٠٠٦

مرافقة الآخر

جان فانييه

تعريب الأب حبيب هرمز
لندن 2006
الكنيسة الكلدانية في بريطانيا
www.chaldean.org.uk

مقدمة المترجم

لقد تعرفت على الأخ جان فانييه قبل سبع سنوات عند زيارته لبغداد ومشاركته قداس الأحد في كنيسة مار كوركيس/ الغدير بحضور المرحوم الأب يوسف حبي وأخوّات (المحبة والفرح) التي تهتم بالأخوة المعاقين عقليا ببغداد (الولادات المنغولية). وخلال اللقاء قدمت له تطوعي لنقل أعماله الفكرية إلى اللغة العربية كي تكون في متناول الجميع فوافق بكل سرور وفرحت كثيرا لتأثري بسيرة حياته واكتشافاته الروحية التي تدخل في صلب اهتمامات الرب يسوع .

ومما زاد من متابعتي هو نجاح ترجمة كتابه (اصبح إنسانا Becoming Humanبمساعدة الأخ المهندس جيرار بطرس) حيث كنت قد ترجمت له كتاب باب الرجاء A door of hope بإقتراح من الأب (المطران) لويس ساكو عندما كان مديرا للمعهد الكهنوتي ببغداد، وكتيب نحج معاً Pilgrims together بترشيح من قبل الأخ عماد حسيب مسؤول الأخوّات في العراق.

وخلال إطلاعي على الكتب الحديثة في لندن شاهدت كتابه هذا الصغير الحجم والعميق بالخبرات الروحية .

اقدمه هدية الى كل من صار يسوع المسيح محور حياته متمنياً تقدم الروحيات والروحانيات في أوساطنا أينما كنّا، لأبناء الجاليات المشرقية في إنكلترة وأخوتنا الأحباء في العراق ولكل الأعزاء المهاجرين في قارات العالم المختلفة.

لندن شباط 2006

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المترجم	2
المدخل	10
الجرأة للثقة والسماح للذهاب بإقتدار	11
العوق وعدم المساواة	14
التغلب على خوفنا	20
الإصغاء والإتصال	24
السلام	29
الإحتفال بالإختلاف	35
المصالحة والتغير	39

لقد أعلنتُ الحرب على نفسي لعدة سنوات

كانت مزعجة، ولكني الآن دون سلاح.

لن اخاف من أي شيء لأن المحبة تطرد الخوف

أنا لست مسلحاً بالحاجة لأن اكون على حق

وكي أبرر نفسي من خلال اللاعدالة تجاه الآخرين.

أنا لست بعد في حالة دفاع عن غناي

أنا فقط أريد أن أرحب وأشارك.

أنا لا أحمل فوق أفكاري ومشاريعي.

إن كان أحد يريني شيء أفضل–

لا، يجب أن لا أقول أفضل، ولكن احسن–

أقبلهم دون حسرة

لا أسعى بعد نحو المقارنة.

إن ما هو حسن هو الحق والواقع وهما بالنسبة لي الأحسن.

هذا هو سبب عدم خوفي.

عندما نكون دون سلاح وذو نفس غير مستعبدة،

إن كنا نفتح قلوبنا للإله الإنسان الذي يجعل كل شيء جديد

ثم يحمل بعيداً آلام الماضي

ويعلن الزمن الجديد حيث كل شيء ممكن.

البطريرك القسطنطيني أثيناغورس

المدخل

إن التاملات في هذا الكتاب هي من احاديث جان فانييه التي ألقاها في المؤتمر المنعقد في Derry Londonderry بتاريخ حزيران 2004 تحت عنوان ' مرافقة الآخر.' وكان من المفكرين الأساسيين مايلوراد تودوروفيك من كوسوفو، وآرون بارنيه ومدراك آواد من الشرق الأوسط .

لقد اتاح هذا المؤتمر الناس من مختلف الأديان والقوميات كي يأتوا معا ويرافقوا الإختلاف ويكتشفوا ويحتفلوا به. أعلن المؤتمر أنه عندما نكون معاً نعرف الواحد الآخر جيداً، وعندما نعرف الواحد الآخر نكون قادرين على الفهم، وعندما نفهم فالشفاء والسلام ينمو حقاً. السلام لا يمكن أن يُستغل من قبل السياسيين أو الكنائس، السلام يجب أن ينمو في كل شخص إن كان صابراً. إن مجتمعنا يستطيع أن ينال الشفاء عندما يشفى كل إنسان فيه، والشفاء لا يأتي من تجنب الآخر أو الإنفصال عنه ولكن من المرافقة.

هذا الكتاب مقدم للقارىء كثمرة أخيرة للمؤتمر وكتشجيع وحث لمرافقة الآخر وهكذا نكون صنّاع السلام. إن سياق الكتاب هو أمانته للكلمات التي تحدث بها جان فانييه.

تمت إدارة المؤتمر من قبل آن جبسون وماري كود وبريبيتوا ماكنلتي وروث باترسون وسايمون كوفيني وبول فارين.

الفصل الأول

الجرأة للثقة والسماح للذهاب بإقتدار

كي تكون مقدسا وكل شيء،
كي نجد وحدة الشخص الخاصة في داخل الذات،
كي نجد الوحدة،
لسنا مجرد ما في رؤوسنا أو ما في اجسادنا،
لا فقط ما في قلوبنا،
ذلك إن كل ما في داخلنا هو نوع من السلام والحكمة،
ونحن بحاجة للحكمة.

التحقت بالقوّة البحرية الملكية سنة 1942، حيث كان عمري 13سنة. وعبرت المحيط الأطلنطي في وقت كانت تغرق واحدة من كل خمس سفن. وقبل الذهاب ذهبت لوالدي وقلت له إن كنت استطيع الإنضمام الى البحرية. فسألني *'لماذا ؟'* وأنا لا أتذكر جوابي؛ إن ما اتذكره هو أنه قال لي *' أنا أثق بك.'* لذلك فبالنسبة لي السؤال الشامل لصنع السلام هو التمركز على الثقة. الثقة بأنك ذو اهمية، بأنك ثمين، ذلك أن لك شيء مهم تقدمه للعالم، تقدمه لي. إن لم نؤمن بأننا ثمينين ماذا سيحصل؟ سيحصل لدينا ألم.

بالنسبة لي، رسالة الإنجيل هي إن كل واحد منّا له نعمة للعطاء، كل واحد منّا هو ثمين وكل واحد بحاجة لأن يكون محبوباً وأن ينتمي .

إن المبدأ الأساسي للسلام هو الإيمان إن كل شخص هو مهم. حتى لو كنتَ لا تستطيع الكلام أو حتى لو كنتَ لا تستطيع المشي، وحتى لو كنتَ مهملاً لديك نعمة لتعطي للآخر. هل تؤمن أنك مهم ؟ هل تؤمن – هل كلنا يؤمن – أننا نستطيع فعل شيء لجعل العالم مكان افضل؟ لماذا تزداد الفجوة بين الأغنياء والفقراء وبين ذوي القدرة والذين لا قدرة لهم ؟ لا يمكن أن يكون هناك سلام إن لم نكن واعين للجهة التي منها تأتي أسباب إزدياد الفجوة.

أحيانا بعض الذين لهم قدرة، ومال اكثر ووقت أكبر أو معرفة اكثر ينحنون نحو الأسفل تجاه أولئك الذين لهم قدرة أقل ومعرفة أقل أو غنى أقل. إذا هناك حركة من الأرفع نحو الأدنى .

عندما يكون الناس كرماء فإنهم يكونون قادرين على القيادة. تستطيع تخيل أحد ما يسقط في الشارع، فتحاول مساعدة ذلك الشخص كي ينهض. ثم شيء

ما يحدث، إذ بينما تصغي إليه تصبحون أصدقاء. ربمّا تكتشف أنه أو أنها تعيش في بؤس أو لديه مال قليل. أنت لست فقط كريم، بل تدخل في علاقة ستغير حياتك، وحينذاك لن تكون مسيطرا على ذاتك بل ستصبح قابلا للإنجراح، ستحب ذلك الشخص وستسعى كي تصغي لقصته (أو قصتها) وستصبح في تماس معه حيث سيصبح ذلك الشخص جميلا بشكل لا يصدّق، فأنت عشت بعضاً من صعوباته المدهشة أيضاً ولن تبقى مسيطرا في حياتك ولن تبقى كريما فقط ؛ بل قابلا للإنجراح واخيرا ستصبح صديقاً.

هناك نص متحرك في إنجيل لوقا. يقول يسوع: *عندما تقيم وليمة لا تدعو أعضاء عائلتك واصدقائك أو جيرانك الأغنياء. عندما تقيم وليمة جيدة أو حفلة؛ أدع الفقراء والمعاقون والعميان وستكون مباركاً* (لوقا 14).

وفق لغة الإنجيل؛ كي تقيم وليمة أو كي تكون في وليمة يعني أنك صديق. أي تدخل في علاقة عهد. لذلك يسوع يسألنا كي نأتي من خلف أسوار جماعتنا ونفتح قلوبنا لأولئك المهمشين بسبب فقرهم، وبسبب عوقهم ونصبح اصدقائهم. هناك شوق في قلب يسوع لجلب الناس معاً للقاء كأصدقاء، كي نجعل ذلك ينتقل من الكرم الى شركة القلوب التي ستشمل فتح طريق جديد في الحياة والتحول لأننا سنكون قد تخلصنا من تلك القدرة .

الفصل الثاني

العوق وعدم المساواة

بواسطة سر من أسرار الحياة،

صرت منجذبا نحو المعاقين.

لقد تحولتُ من خلال العيش معهم،

والمشاركة معهم،

والضحك معهم،

والصراع معهم،

والصلاة معهم والعمل معهم.

بعد أن تركت البحرية، ذهبت لزيارة كاهن كان خوري في مؤسسة صغيرة ترعى ذوي العوق العقلي. لقد اقترح لي أن آتي والتقيهم؛ كنت متضايقاً قليلاً لأنني عرفت كيف اقود حاملة طائرات، وعرفت أقل عن الفيلسوف أرسطو، وقليلاً جداً عن الأشخاص المعاقين! فقلت لنفسي : '*هل سيكونون ممتعين؟ كيف تتكلم الى أناس لا يتكلمون ؟ كيف سنتصل بهم ؟*' فجئت وأنا مضجر، ولكن حينما التقيتهم كنت منشرحا كثيراً لأنهم حيّوني بحرارة وسألوني بعض الأسئلة الأساسية' *هل تحبني؟ هل أنا مهم بالنسبة إليك؟* ' ثم بعد ذلك '*لماذا؟ أنا هكذا؟ لماذا لا أستطيع العيش مع أمي وأبي؟ لماذا أقع على الأرض؟ لماذا*؟' شعرت بأن ذلك كان مهماً لأفكر بالأسئلة خلال الأيام القادمة '*لماذا*؟' إنها حادثة ولادة – هل ذلك يكفي ليكون جواب جيد؟

لقد تعلمت الكثير من خلال العيش مع أشخاص معاقين. لقد رأيت ألم قلوبهم. أتذكر زيارتي لمؤسسة في البرازيل، دخلت في الساعة العاشرة صباحاً غرفة صغيرة مملوءة بأربعين سرير ولم اسمع احداً يصرخ. فقلت لنفسي، '*أربعون طفلاً ولا أحد يصرخ* !' وحينها أدركت إن الأربعون طفلاً كانوا مكتئبين. كما ترى أنت الوحيد في الخارج إذا رجوت احدا سيسمعك. فإذا لم تكن تعلم إن هناك شخص سيسمعك فسيحصل لك إكتئاب، وقد رأيت كثير من الإكتئاب في حياتنا المعاصرة.

هناك قصة جميلة عن شخص صغير معاق أراد أن يفوز بميدالية أولمبية، لقد ذهب في سباق المائة متر وكان يركض كالمجنون ليحصل على الذهبية. لقد تزحلق وسقط واحد من المتسابقين الذين ركضوا معه، فالتفت حوله وساعده

كي ينهض واخيرا ركض الإثنان معا نحو خط النهاية. هل هيأنا أنفسنا لنضحي بالجائزة لأجل الأخوة؟ إنه سؤال كبير. هل نريد أن نربح أم أن نحيا بأخوّة مع الآخرين؟ لماذا تزداد الفجوة بين ذوي القوة وعديموا القوة ؟ بين الذين يَضطهدون والذين يُضطهدون؟ يفترض أن ننظر إلى الأفقر والأضعف. لديهم رسالة يريدون إعطائها لنا. إن العيش مع هؤلاء الناس – الناس المختلفين سهلي العطب والمجروحين والمتألمين- قد ايقظ ما هو جميل بداخلي، ولكن ايضاً ما هو أكثر إزعاجاً. لقد اكتشفت إن ألم بعض الأشخاص المعاقين أيقظ ألمي.

نحن بحاجة الى التحول لأن هناك شد كبير وأنانية بداخلنا. نحن نرى العالم فقط من خلال عيوننا، نحن لسنا متحررين كي نرى الناس كما يراهم الله. نحن نرى الناس من خلال جروحنا من خلال صعوباتنا، من خلال احكامنا المسبقة. نحن بحاجة الى إن نكون متحررين كي نرى الأشخاص المعاقين كما يراهم الله، كي نرى الناس أصحاب الثقافات الأخرى كما يراهم الله. كي نكون متحررين بطريقة ننظر إليهم ونسعى لفهمهم. جميعنا نملك الخوف والحكم المسبق. فمن المهم أن اكتشاف أين يكمن غضبنا ومن أين يأتي صراعنا وكيف نحيا معهما. من المهم إيجاد طريقة للتحول حيث يتم تحويل الخوف والحقد الى طاقات إيجابية. إنه طريق طويل. الماء تم تحويله الى خمر. إن كل رؤية يسوع التي هي رؤية سلام كانت حول القدوم من وراء الحواجز واكتشاف الناس كما هم. ذلك هو الوعد الذي قيل من خلال اعظم الأنبياء مثل إشعيا وحزقيال: *'سأزيل منكم قلب الحجر وأعطيكم قلباً من لحم.'* سأجعل روحي معكم. (حز 36) إن روح الله سيعطى، لذلك سنرى الناس

ليس من خلال زجاج حاجاتنا الإنسانية وجروحنا، ولكن كما يراهم الله. إنه تحول وللدخول الى عالم التحول نحن بحاجة الى طلبها.

الله اعطى الرجل والمرأة عطية لا تصدق وهي إنجاب الأطفال للعالم، وللحب، وللتربية. على أية حال، أحياناً يمكن للأبوين أن يكونا خائبان بسبب أولادهما ويريدونهم أن يكونوا ليس كما هم. لقد لاحظت خيبة كبيرة لدى الوالدين عندما يولد طفلهما معاق وأنا أفهم ألمهم. على أية حال، هناك عادةً خطر محاولة الوالدين السيطرة على على حياة أولادهما بشكل كبير. إنهم ينسون أننا إن احببناهم فليس معناه امتلاكهم أو السيطرة عليهم ولكن أن نساعدهم كي يصبحوا كما هم كلياً وأن يفتخروا بما هم عليه.

لقد سمعت قصة عن ولد ضمن خدمة تناول خاص في كنيسة بباريس: بعد الخدمة كان هناك تجمع العائلات لشرب القهوة والشاي . لقد ذهب عم الولد الى أمه (أم الولد) وقال والدموع تنهمر من عينيه: *'ألم تكن خدمة جيدة ؟ الشيء الوحيد المحزن إنه لم يفهم أي شيء.'* ولكن الولد الصغير قال *' لا تقلقي أمي يسوع يحبني كما أنا.'* لقد عرف أنه ليس ضروريا أن يكون كما يريده الآخرون، فالمهم أنه مثلما هو نفسه ومعه عوقه و جروحه وكل ما كان عليه.

أتذكر أيضاً قصة أخرى عن رجل كان صاحب بنك ناجح. وتنعم بزواج ناجح واطفال جميلين. كل شيء كان يسير حسب إرادته مالياً، وحكمة العمل، والعائلة. ثم بدأ إبنه الأكبر يتألم من إضطراب الذهان Psychotic disorder حيث أودع مستشفى الأمراض النفسية. كان الرجل ثائراً لأنه لم يستطع السيطرة على ما حصل. إنه دائما كان مسيطرا على حياته وعلى

عائلته وعمله وكان ناجحاً. لقد علم أنه كان ذو قوة ولكن فجأة أدرك أنه بدون قوة وظهر فيه الإنزعاج والغضب. ثم شيء حدث : التقى ببقية الآباء الذين أولادهم كانوا يعانون من نفس الحالة وتدريجيا تغيروا بسبب ذلك. اليوم، ذلك الرجل لم يعد ناجحاً كصاحب بنك ولكن ذلك اليوم لا يعني شيء بالنسبة له. فكل ما يريده الآن هو أن يعمل مع الآخرين لأجل عالم حيث هناك محبة اكثر وحيث إبنه يستطيع أن يعتني به اكثر، وحيث يجد الجماعة.

' أحبوا أعدائكم . أحسنوا إلى مبغضيكم. باركوا لاعنيكم وصّلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ' (لوقا 6)؛ أنا احصل على المساعدة من أشخاص لهم عوق عقلي. إنهم مجموعة من أشخاص لا ينالون الإحترام تجاه حاجاتهم العميقة، ولا يسمع لهم بإكرام. يقارن مار بولس في رسالته الأولى إلى أهل قورنثية جسد الكنيسة بالجسد البشري. يقول إن تلك أجزاء الجسد الأقل حضورا والأضعف لا يمكن الإستغناء عنها ويجب أن تكرّم (1قور 2). كم هي رؤية رائعة! أولئك الذين هم الأضعف هم الذين لا يمكن أن نستغني عنهم في الكنيسة ويجب أن ينالوا الإكرام. إذا سرنا مع أولئك الذين هم الأكثر سحقاً، فإنه سيحصل شيء لنا. أنا أدعوكم الى أن تأخذوا امر جمالكم بجدية حتى مع كل جروحكم وضعفكم وأن تدعوا الى اكرام أولئك الضعفاء.

كيف نساعد الأطفال كي يكونوا ما هم عليه. كيف نساعد الأطفال ليطوروا وعيهم الداخلي. يجب أن نشجعهم كي يسعوا للحقيقة والعدالة والمحبة، كي يسعوا نحو الرحمة والغفران حينذاك يصبحون ما هم حقاً ويتطور وعيهم الداخلي حيث يحيا الله فيهم – ما أدعوه **'بالمزار المقدس'**. نحن مدعوون لمساعدة الأطفال، ولإكتشاف من هم، وكم هم جميلين وكونهم مدعوون

ليفتحوا قلوبهم للحب ولله. إن مجد الجنس البشري ليس القوة، القوة للسيطرة على شخص آخر؛ بل هو القابلية على دعوة ما هو اعمق فينا كي ينمو. مثل ذلك الولد الصغير مع أصدقائه حيث وصل متأخراً في نهاية سباق المائة متر لأنه لم يفوز لأنه أراد الأخوة.

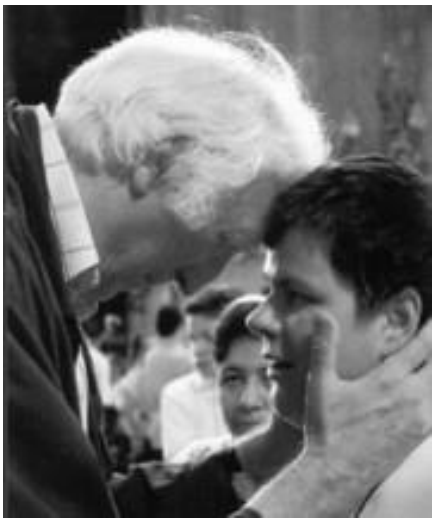

الفصل الثالث

التغلب على خوفنا

إن مشكلتنا الأساسية هي وعينا بالموت.

أنا لا أتكلم فقط عن *' كوني بعد سنوات سادفن'*.

أتكلم عن قبولي لضعفي ولكوني شيخ أنمو نحو اللاشيء.

ربما إن اعظم خوف لدينا هو في عدم كوننا مستحقين، عدم كوننا محترمين.

لذلك الخوف من الموت من كونه وضع جانباً، وكونه غير مرغوب فيه هو أساسي جداً.

علينا ان ننظر نحو السؤال الشامل وهو أين نحن من إحترام الموت.

أؤمن ان ما هو مهم اليوم هو ان نعري الصراع في داخلنا ونكتشف أننا تحت الصراع لدينا هناك شيء جميل. أحد الأسئلة التي تأتي الى الواجهة هو : ' *من ماذا نخاف ؟*' احد الأسئلة التي اريد أن أسأل كل الناس في جماعاتنا هو : ' *ما هو اكثر الأشياء التي تخاف منها؟ هل هو الخوف من كونك لست محترماً؟ هل هو الخوف من كونك وضعت جانباً؟ هل هو الخوف من كونك لست محبوبا؟ هل هو الخوف من الموت؟*' ما هو الشيء الذي نخاف منه؟ لأنه من الخوف والألم يمكن أن نكره ومن الكره تنشب الحرب.

يجب أن نتعلم كيف ننظر إلى خوفنا لأنه لا نستطيع أن ندع أنفسنا مسيطر عليها بواسطة الخوف. علينا ان ننظر إلى خوفنا مباشرة من خلال المواجهة حيث لا نستطيع فعل ذلك بأنفسنا. نحن بحاجة الى المساعدة لأننا إن كنا لا نستطيع النظر الى الموت ونفشل بالمواجهة، حسنا حينها لا نستطيع العيش لأن الحياة تعني المخاطرة أن نفعل أشياء أن يكون لدينا مشاريع ربما تفشل أو تخطيء. لا نستطيع كليا أن نؤّمن على كل شيء. يجب أن نكتشف في داخل أنفسنا هذه القوة التي أعطيت لنا كي نقبل الروح القدس، ليس وحدنا ولكن مع الآخرين في الجماعة وكي نقرر أن نذهب الى أمام ونخاطر بالأشياء.

لقد صار الكلمة جسدا وحلّ بيننا وحينها نرى إن كل رؤية يسوع هي جلب الناس معاً. دعوني ارجع الى سفر التكوين . من المهم الرجوع الى بداياتنا: ' *في البدء خلق الله السماوات والأرض*'. في البداية خلق الله الرجل والمرأة، لذلك صاروا واحداً. ثم نسمع كيف إن الرجل والمرأة تحولا عن الله لأنهما

أرادا الإستقلالية احسن من أن يكونا معاً بالله ومع الله. لقد تحولا بعيداً. وحينما تحولا بعيدا عن الله، بدأ الله ينادي : *' أين أنت؟'* فأجاب آدم : *' أنا خائف لأني كنت عريانا وإختبأت'* (تك 3: 9-10) كم هي كلمات حقيقية : *' كنت خائفاً.'* كلنا يعلم مكان الخوف الذي في داخلنا. نحن خائفون. نحن خائفون من الآخر، الآخر المختلف عنّا. ولماذا؟ لأننا مجروحون كثيراً. مجروحين حتى الألم والفشل والرفض والموت. *' أنا كنت عرياناً '*، آدم كان يقول *' أنا كنت مجروحاً. أنا كنت متألماً. لم أكن أعلم ماذا أفعل لذلك إختبأت.'* هذا هو تأريخ الإنسانية. نحن نختبأ خلف أسوار، خلف مجاميع خلف ثقافة ونستطيع حتى أن نختبيء خلف الدين.

ولكن 'العدو' يمكن أن يصبح صديق. إحدى السيدات التي أثرت عليّ هي إمرأة يهودية تدعى إيتي هلليسم Etty Hillesum توفيت في معسكر الإعتقال النازي Auschwitz سنة 1943عن عمر 29سنة.

مرة ألقي القبض عليها من قبل ضابط الماني. لقد كتبت في مجلتها: *' أحسست بأن لا كرامة لي وبالأحرى بالشفقة وكنت أريد ان أسأل : " هل لديك طفولة غير مفرحة، هل خيبتك صديقتك؟ "'*. إنها لم تكن خائفة حيث

كان لها تحسس عميق بما هو عليه الشخص البشري. ما الذي يجعل الشخص البشري حقيقة مقدسة في ما هو بشخصه؟ إن إيمانها الأعمق كان ذلك إن كل شخص هو **'بيت'** حيث يسكن الله. في لحظة قالت *'كل واحد يجب أن يتحول الى مسكن مكرس لك. سأحاول أن اجد محلاً للسكن وملجأ لك في العديد من المساكن حسبما استطيع القيام بذلك. هناك العديد من المساكن الفارغة سأهيئُها جميعها لك، أيها الضيف الأكثر إكراماً.'* كان لديها تحسس عميق لجمال كل شخص؛ لقد احست إن كل واحد كان يحمل سر الله وفق إمكانية كي تتحقق، كي يحب وكي يكون يُحب.

لذلك ما هو ما نسعى إليه؟ هل تم تحضيرنا لا فقط كي نحب السلام، ولكن للعمل من أجل السلام وقبول ما نحن عليه ضمن فقرنا وجمالنا الأساسي ؟

الفصل الرابع

الإصغاء والإتصال

إتفاقيات السلام هي أمور جميلة،

ولكن من المهم أيضاً أن يلتقي الناس الواحد الآخر

ضمن مستويات القاعدة.

من المهم تشجيع الأشخاص

كي يلتقوا

ويتحدثوا عن قصص حياتهم،

أن تقول لهم

' قل لي قصتك، قصة ألمك، قصة رجاؤك.'

أريد التحدث عن نص إنجيلي للقديس يوحنا والذي يحركني دائما. يرى يوحنا المعمدان يسوع وينظر إليه : ' *هذا هو حمل الله حامل خطايا العالم* .' كنت اتمنى لو كنت رأيت يسوع وتصرفه وكيف سار. لأن الحمل كان له معنى كبير لدى الشعب اليهود . دم الحمل وتحرر بنو اسرائيل من العبودية والسير نحو أرض الميعاد، والحمل المسفوك، والحمل الذي يأخذ الخطيئة بعيداً .

هل تعلم ما هي الخطيئة؟ هي عندما يوجد حاجز بينك وبيني . بيني وبين الله - وبيني وبين ذاتي. إنها جدار، جدار لا نستطيع بسببه أن نتحدث واحد للآخر. لا نستطيع مرافقة الآخرين لأننا واثقين كثيرا بأننا على حق؛ **'ليس لديك شيء لتجلبه لي . أنا لا أحتاجك**.'

ثم في اليوم التالي يرى يوحنا يسوع مرة ثانية ويقول هذا هو حمل الله الذي يحمل بعيداً الحاجر المزعج، الذي يمنعنا من أن نلتقي بأنفسنا ونلتقي بالآخرين ونلتقي بالحقيقة وبالله. في تلك اللحظة إثنان من التلاميذ تركوا سيدهم ومعلمهم يوحنا المعمدان . وبدأوا يتبعون يسوع. واول كلمات يسوع في هذا الإنجيل عندما التفت إليهم كانت ' *ماذا تبحثان؟ ماذا تريدان؟*' (يو1: 38) هناك أول كلمات يسوع هذه موجهة لنا. ' *ماذا تريد؟ ماذا تريد حقاً؟ ما هو الأعمق بالنسبة لك؟ اين هي رغبتك، وعطشك،ورجاؤك؟* ' يسوع لا يقول للناس ماذا يفعلون. إنه يسألهم سؤالاً . ' *عن ماذا تبحثان وأنتم بدأتما تتبعاني؟*'

يفترض أن نبدأ النظر الى مواضع الصراع، ولكن ذلك ليس سهلاً. كلكم يعلم أني هو أنا، وأنت هو أنت، وقد عثرت على طريقك لإداء أعمالك وأنا عثرت

على طريقي. فكر كم بسرعة من الممكن للصراع أن ينمو داخل العائلة وكيف إن الأشخاص يسكتون ويحيون معا دون إتصال وخائفين من إعلان ذلك، وحتى خائفين من التكلم مع الأطفال!

كنت برفقة عائلة فأخبروني عن ابنتهم بعمر 17سنة والتي كانت تريد المزيد من النقود! فقلت للوالدين ' *ولكن هل وضعت بطاقة إئتمانك على المنضدة . هل قلت* " هذا هو مقدار ما نحصل عليه، هذا هو ما يجب أن نسدده للسيارة ولهذا الشيء ولذاك. لا توجد نقود زائدة، لذلك لا نستطيع اعطائك المزيد "؟' فنظروا إليّ كما لو كنت اتحدث من المريخ أو القمر وقالا ' *لا تستطيع التحدث مع الأطفال عن النقود*!'. ولكن لم لا ؟ إن فتاة في عمر 17 سنة ليست غبية . لماذا لا نستطيع التحدث؟ ربما لا تريد التحدث لطفل عمره خمسة سنوات، ولكن لماذا لا نستطيع وضع البطاقة على المنضدة، لماذا لا نستطيع فتحها، لماذا لا يكون هناك حوار؟

استطيع فهم إن هناك أولاد صغار في أيرلندا لهم موقف سلبي تجاه والديهم لأنهم عصبيون ولعدم وجود اتصال. أنا لم اكوّن عائلة، ولكني أرى أنه من الصعب للآباء التعامل مع طفل في الثانية عشرة سنة. الطريقة التي يتصل بها طفل له 12سنة ليست مثل المعاملة مع من عمره ست سنوات ولكن كمن عمره 12سنة . والطريقة في التعامل مع ذو 12سنة تختلف عن من عمره 6 سنة أو 17سنة . الإتصال مسألة حيوية . الإتصال بين الزوج والزوجة وبين الوالدين والأبناء. فيجب أن نصغي لكل فرد لأن هناك يبدأ الكل، الإيمان أن الطفل هو مهم. من الواضح أن ذلك ليس معناه القول ترك القواعد والأنظمة ولكن يفترض شرح لماذا نقوم بذلك. إن تمرين على السلطة هو تمرين لكي

نحب، كي نساعد الآخر لينمو نحو الحرية. والحرية تأتي عندما نسير من الخوف الى الثقة. وذلك معناه أن لدينا قلبا مصغياً.

اليوم كل شخص مجهد، ويلهف حوله ويعمل أكثر واكثر. نحن نفقد ما قلته ' **فضاء الإصغاء المقدس**' . أن نكون أشخاص لأجل السلام يجب أن يكون لدينا سلام في داخلنا وليس أن نكون هادئين، إنه العثور على الوحدة في داخلنا بين الرأس والقلب.

كنت في رواندا بفترة قصيرة بعد المذبحة الجماعية وكان السؤال الكبير، ' **أين نذهب ؟**' كان من الواضح إن الجواب الوحيد هو للمجاميع القليلة لشعب التوتسي وهوتو، جماعات صغيرة من ستة أو سبعة أشخاص، يأتون معاً ليقولوا ما عاشوه وما يرجونه. إنه حيوي لليهود والفلسطينيين أن يتحدثوا معاً بخصوص حياتهم الماضية والحاضرة وآلامهم وغضبهم وأحباطهم. دعونا نتحدث عن ألم الحرب ألم فقدان إبن أو أب . نتحدث لأنه إن لم نستطع التحدث فالألم سيبقى يغلي بداخلنا وأينما هناك مواضعنا للصراع . فالناس يجب أن يلتقوا للمشاركة في الحوار لأنه يفترض أن نخرج بعض ما نعيشه. أن نقول قصتنا ونستطيع فقط أن نبدأ الحديث عندما تكون هناك ثقة. هنا في شمال أيرلندا فإن جماعة كورميللا تجلب الأمهات معاً ونفس الشيء في فلسطين بين الإثنين. والناس يأتون معاً ليتحدثوا عن ألمهم. عادة عندما نتأذى ربما نقع في الإحباط أو في الصراع. وننتهي في حالة من الغيظة والحزن أو نحب الإنتقام. ولكن أحيانا بعض الأشخاص يقررون، ' *هذا لا يمكن أن يستمر. فيجب أن نفعل شيئاً تجاهه . يجب أن نتعلم الشركة وبناء الفضاء.*'

من المهم اكتشاف معنى الإصغاء للآخرين لفهمهم، لفهم كيف يعمل الناس. فليس من السهل معرفة كيف يعمل الآخرين. حيث لا يوجد تحديد معين ولكن يمكن أن نسأل الناس ماذا يعملون. يجب أن نكتشف كيف ندخل الى قصة كل واحد لذلك هناك حوار وثقة متبادلة، تلك هي البداية. ولكنها لا زالت كطريق طويل ولكل واحد منّا له طريقه الخاص في الرحلة نحو السلام.

دعونا نحاول فهم الواحد الآخر. قل لي قصتك، قصة ألمك، قصة فشلك وأنا أستطيع سرد قصتي وفي مكان ما سنلتقي معاً. الغفران طريق طويل. إنه مبني على أساس إن كل شخص هو مهم، وذو قيمة، ويمكن أن يتغير، ذلك أنني أستطيع ان أتغير وانت أيضاً يمكن أن تتغير. في أيام زمان تعودنا القول ' *إن تغيرت سأحبك*.' الآن بدأنا نقول، ' *إن أنا أحبك ستتغير وأنا سأتغير*.' إن إكتشفت أن أحد ما حقاً يحبك، يقدّرك حقاً ويفهمك ويصغي إليك، حينذاك ستبدأ بالتغير. ستأتي من خلف حواجز الخوف التي بنيتها حول قلبك .

الفصل الخامس

السلام

نحن في عالم حيث كل ما نريده هو السلام،

ونحن جميعاً نحب السلام.

ولكن السؤال دائما هو ' هل نعمل من أجله؟'

والعمل لأجله يمكن أن يعني أن يضع الشخص حياته في خطر.

إنه يعني إجتياز الحواجز

حيث الشخص لا يُفهم أو يُحترم دائما .

اجتياز الحدود للإلتقاء بالآخر، ومرافقته، وإيجاد القوة للإصغاء للآخر.

من السهل أن تسعى إلى السلام وتحب السلام . من السهل القول، *'أتركني بسلام'* ولكننا مهيئين لأن نتصارع لأجل السلام والذي يعني أن ندخل إلى مواضع الضراع في العائلة؛ وفي الجماعة وأينما كان؟ وإن كنا قد تهيأنا للدخول إلى أماكن الصراع، فنحن واعون أننا مجروحين ويمكن أن نتأذى؟

نستطيع التحدث عن السلام وعن عالم سالم، ولكن يجب أن نتحدث عن السلام في العائلة. يجب أن نتحدث عن السلام مع اولادنا. يجب أن نتحدث عن السلام مثل رجل يساعد إمرأة كي تكون كلياً ما هي عليه وإمرأة تساعد الرجل ليصبح كلياً ما هو عليه، مثل الوالدين الذين يحبون أولادهم كثيرا ويساعدونهم كي يصبحوا ما هم عليه كلياً. لا فقط للدخول في جماعة أو قبيلة ولكن لأكون إنساناً ضمن الجماعة مع الله، ذلك ما يريده الله حقاً لأن ' **مجد الله هو الشعب الحي**.' الكلمة صار جسداً كي يجمعنا معاً. كي يجمعنا في عائلة، حيث حقاً نحب الواحد الآخر. لا فقط يذهب الرجال الى النادي ويتركوا النساء لوحدهنّ، لا فقط الرجال يتفرجون على التلفزيون وكرة القدم، ولكن الرجال والنساء معاً، يحبون الواحد الآخر ويكونون علامة إلهية لواحد الآخر. إن كانت عائلاتنا مواضع للمحبة، وإن الوالدين والأطفال يساعدون الواحد الآخر كي يصبحون أناساً كلياً، ويحيون ملىء حياتهم، حينذاك السلام سيحل في أرضنا. السلام سيحل بين الثقافات وفي عالمنا.

نحن نعلم ما هو النجاح، ولكننا هل نسعى الى التوفيق عندما الخطر يحطم إنسانيتنا؟ أجد أن واحدا من اكثر الأشياء التي دعينا لأجلها كفعلة من أجل السلام هو إيجاد سياق للحياة. كيف نعيش؟ أرى الكثير من الأشخاص في

فرنسا الذين عليهم أن يسافروا ساعة ونصف بالسيارة للوصول الى محل العمل. يعملون ثم يأتون الى البيت وهم سيغرقون بالتاكيد! عندما يعودون للبيت بحدود الساعة الثامنة مساءً يجلسون مباشرة أمام التلفزيون بسبب الإجهاد والتعب. ماذا يعني الإلتصاق بالتلفزيون واستقبال الصور دون حوار؟ يفترض أن نحاول إيجاد سياق للحياة حيث نحيا بسلام، وحيث نجد الهدوء، لأننا لا نستطيع أن نكون بسلام إن لم نعتز بالصمت؛ الصمت في العائلة حيث يمكن أن نكون معاً ونحب الواحد الآخر.

في الصلاة الكنسية هناك وقت للسكوت ووقت للكلام، ولكن الكلام عادة يأتي من محل هادىء وليس من محل العدوان والقدرة (أي التلفزيون). من الواضح تماماً أننا عندما نتعرض للإجهاد ونكون متعبين، عندما لا نعرف كيف نأكل بصورة جيدة، عندما لا نعرف كيف نأكل معاً ونتسلى، فإننا سنفقد شيئاً يساهم في طبيعتنا الإنسانية. إن أردنا ان نكون شعب السلام يفترض أن نعرف ما معنى أن نكون أناساً، وناضجين، أن نحب الناس، للتأمل ولحب الطبيعة، لحب الأطفال واللعب معهم. إن إنشغل الأب والأم بالعمل كثيراً ولم يكن لديهم وقت ليذهبوا على أيديهم وركبهم ويلعبوا مع أولادهم فإنهم سيخسرون شيئاً من إنسانيتهم.

لن يكون هناك سلام إن لم نكن قد إقتنعنا بأن كل شخص مهما كانت قدرته أو معوقاته ومهما كان أصله العرقي أو ثقافته أو دينه هو ذو قيمة عند الله. هناك في قلب كل شخص تساؤل حول الحقيقة، وحول العدالة والسلام والحب والرحمة. لدينا هذا الشوق في قلب كل واحد منّا نحو شيء متسام فوق واقعنا المباشر. هذا الشوق نحو السلام لهو عميق جدا في قلب كل واحد منّا. نحن

نحب الحقيقة ونريد الحقيقة والعدالة. إنه شيء يوحد البشر ويجلبهم معاً. هذا هو السبيل الى الله، هذه الإمكانية للعلاقة مع الله، تربطنا معاً. كل شيء عُمل من خلال الله. **الكلمة صار جسداً**. الكلمة صار طفلاً صغيراً ليحطم تلك الحواجز، الجدار المقسّم الذي يمنعنا من التصافح مع أولئك الذين هم مختلفون عنّا. كل جماعة خلف تلك الجدران تعتبر نفسها الأحسن، الأكثر أهمية والأكثر محبة من قبل الله. الكلمة صار جسداً ليحطم هذه الحواجز، لذلك كل واحد منا يستطيع إكتشاف أننا جميعاً ذوي قيمة عند الله وقد خُلقنا للحب.

الله غفور ورحوم، فلا داعي لأن نخاف منه. هو يعلم أننا محطمون، ويعلم كم نحن مجروحون، وما في داخلنا من خوف وصراع، ولكنه يدعونا للذهاب نحو الأعمق. أنا دائما ما أكون على تماس مع إنجيل يوحنا وبعد ظهوره لمريم المجدلية، ظهر يسوع لعشرة تلاميذ وقال لهم ' السلام معكم' السلام' . عندما يقول يسوع لنا '**سلام**' فإنه يعلن عهد العلاقة؛ يسوع هو سلامنا. يقول لنا *' أنا معك' ، لا تقلق. مهما حدث، سأكون أنا معك . سأعتني بك. وكل ما أسأله منك هو الثقة.*' ذلك يذكرنا بسفر إشعيا 43:

' لا تكون خائفاً، لأني حررتك . لقد دعوتك بإسمك وانت لي. إن ذهبت داخل المياه، ساكون هناك. إن ذهبت داخل الأنهار، سوف لن تغرق. إن ذهبت داخل النار، لن تحترق. إن ذهبت داخل الوهج المشتعل، لن تذبل، لأني الرب إله إسرائيل، القدوس، مخلصك وانت ذو قيمة في عينيّ وأحبك.'

لذلك عندما يقول يسوع لتلاميذه ولنا **'سلام'** فإنه يقول ' *أنا معك . أنا ساكون دائما معك. ذلك لا يعني إننا لن نتألم أو يكون لدينا صعوبات، ولن تكون في صراع، ولكن سأكون معك. سأعطيك القوة، سأمنحك الحب. لذلك لا تقلق . ساكون معك.* '

ثم اظهر يسوع جروحه لتلاميذه ؛ أنا دائما في تماس مع حقيقة جسد يسوع المجروح لأن هذه الجروح تقول لنا شيئاً. إنها تقول لنا شيئاً عن المحبة. لقد ذهب إلى أبعد نهاية للمحبة كي يكون قادرا على أن يقول لكل واحد منّا ' **أنا أحبك**' . لكنه أيضاً يقول لنا شيئاً بخصوص جروحنا، وصعوبات علاقاتنا. فالله سيعطينا القوة من خلال جروحنا. يسوع لا يريد لنا أن نحيا في شرنقة إنه يرسلنا إلى أمام كي نكون ادوات محبة في العالم حيث غالبا ما يوجد الحقد أو الخلافات. وذلك لا يعني إرسالنا لبلد بعيد. ولكن بطريقة جديدة في عائلتنا ومدرستنا ومحل عملنا أو خورنتنا. ' *ثم نفخ فيهم الروح وقال : إقبلوا الروح القدس.* ' إقبلوا القوة الجديدة . ونحن كلنا بحاجة إلى قوة جديدة . كلنا بحاجة لهذه القوة كي تساعدنا لنأتي من خلف أسوار الخوف وحينها نكون قادرين على فتح قلوبنا للإختلافات، ونلتقي الغريب.

الإلتقاء بالغريب لا يعني فقط قول ' أهلاً'، إنه ليس فقط الإصغاء إلى قصته أو إلى قصتها. إنه فهمهم والذهاب أبعد أي لتقدير الإختلافات. حينها نستطيع الدخول الى الجماعة معاً. ولكن هناك أيضاً طريق طويل. لذلك الآب أرسل يسوع، ويسوع يرسلنا إلى العالم حيث هناك الكثير من الألم. هل تعلم لماذا أرسلنا ؟ لنغفر. كي نكون رجالاً ونساء الغفران. الغفران ليس فقط قول ' *دعنا ننسى ما يخص ذلك !* ' بالأحرى الدخول في علاقة جديدة وفهم أين

أنت، الإصغاء لكل واحد، والإقتراب من كل واحد. كل واحد يشعر بأنه مذنب لأنهم يعتقدون أنهم ليسوا ما يفترض أن يكونوا. جاء يسوع ليرفع الذنب ولمساعدة كل واحد منّا كي نكتشف أنه من الممكن أن نكون أنفسنا ثم أن ننمو وأن نصبح رجل أو إمرأة سلام. كي ننمو فإننا بحاجة الى الجماعة. إن تعلمنا الغفران سنكتشف حينها أنه نمو نحو الكمال والقداسة. القداسة ليست إخفاء أنفسنا وقول صلوات. القداسة هي الكون مثل يسوع واخذ محلّنا في العالم كي نعلن إن الله رحوم ومحبة، جاء ليجلبنا معاً ويريدنا أن نكون شعباً ممتلىء بالرجاء والفرح. يقول يسوع، ' *أقول هذه الأشياء لكم* ' ' *لذلك سيكون فرحكم كاملاً وفرحي سيكون معكم*.' (يوحنا 15)

الفصل السادس

الإحتفال بالإختلاف

دعا يسوع التلاميذ معاً بالمحبة.

لقد دعا الشعب

-دون الإعتبار لأديانهم أو جنسياتهم-

ليأكلوا على نفس المائدة

ويدخلوا في علاقة صداقة،

التي تعني إزالة الحواجز.

مهما كان ديننا أو ثقافتنا أو إمكانياتنا، فإن واحدة من أساسيات يسوع هي إنه *'أحبوا اعدائكم. إفعلوا الجيد للذين يبغضونكم.'* إن ما يصدمني اليوم هو عدد المشاريع الإنسانية، والتي هي دينية، حيث الشباب – والصغار- يذهبون في مؤسسات الخطر، أو على الأقل صعبة، لمساعدة الآخرين . يقول يسوع *' تعال وأنظر'* . إن الرحلة مع يسوع هي الذهاب برحلة للتحول. فنحن لا نتبع يسوع كي نكون مرتاحين.

عندما نسافر عبر العالم نرى كيف يختلف الناس. بالنسبة للأوروبي، الياباني يبدو يابانيا حقاً والصيني صينياً حقاً . ربما نصطدم بحالة الشرق الأوسط ونجد الأمور مرة اخرى أكثر إختلافاً . إذا سافرنا إلى أفريقيا، سنكتشف إختلافات اكثر. نذهب من خلال البلقان وكوسوفو وصربيا ونستمر ذاهبين ونلتقي بالفرنسيين والإيطاليين. ثم نذهب الى الجزر البريطانية ونجد أيرلندا وشمال أيرلندا. الناس مختلفون أينما كنا وكل واحد يعتقد إن ثقافته هي الأحسن. لذلك نبني أسواراً حول أنفسنا، اسوار اللغة والعادات، وكيف نعمل علاقة مع كل واحد ومع الله.

إن كنا في عائلة في النصف الشمالي من الكرة الأرضية عادة كنا نقول للأطفال كي يأكلوا بالسكين والشوكة، ألست على حق؟ أمي أو أبي كانوا قالوا إنه ليس من اللائق الأكل بإستخدام الأيدي ! ولكن ذلك الولد يكبر في يوم ويذهب الى الهند، وكل شخص هناك يأكل بيديه! سيجد من الجنون أن

ياكل بقطعة معدنية ما دامت قد أعطيت له أيدي ليأكل بها! ثم يذهب أبعد الى الصين أو اليابان حيث يأكلون بقطعتي خشب . فكل ثقافة مختلفة عن الأخرى.

كيف نستطيع السير من الإنتماء المغلق ونمنع أنفسنا من الإنفتاح إلى الآخرين؟ أريد ان أشاركك بقصتي عن المسكونية، لأني تربيت في عائلة كاثوليكية بدون تماس مع الناس الذين كانوا بروتستانت أو إنكليكان. عندما دخلت الكلية البحرية كشاب، كنت كل صباح في الإستعراض العسكري نسمع يقولون ' *الكاثوليك انتشروا!*' وكنا معاً نستدير نحو اليمين ونصلي '**السلام عليك يا مريم**' بينما كل الموجودين الباقين كانوا يقولون '**أبانا الذي في السماوات**' . أمور تغيرت كثيرا ! لقد بدأت السفينة (الأسم الذي يطلق على مشروع الأخ جان فانييه للعناية بالمعاقين عقلياً- المترجم)في خلية كاثوليكية مع قس دومينيكي . وتدريجياً بدأنا اللقاء مع والدين بروتستانتيين مع طفل معاق، ثم بدأنا أطلقنا الحوار. عندما أسست جماعة في بيثاني (بالضفة الغربية) قرب جامع بدأنا العمل مع المسلمين وعملنا علاقة مع أولياء الأمور المسلمين. لقد بدأت جماعة جديدة في بنغلادش ثم لاحقاً في كلكتا. في هذه الجماعات يعيش الهندوس والمسيحيين والمسلمين. في كلكتا أسسنا في منطقة خاصة حيث من جهة المسلمين الذين يأكلون لحم البقر ومن جهة أخرى الهندوس الذين يرعون الخنازير، وإذا علمت أي شيء عن هذه الحالة فإنها حالة قد تؤدي الى الإشتعال! نحن نحيا بحق في وسط هذه المنطقة: المسيحيون، والهندوس، والمسلمين يعيشون معاً كعلامة للوحدة والسلام . إنها ليست دائما سهلة، ولكننا نتعلم أن نقيم هذه الرحلة.

لا نقصد بالمسكونية أن يفعل شخص ما كل شيء معاً. إنها حول كنيسة شعب أيرلندا الذي يحب كنيسته ويعرف لماذا ينتمي لتلك الكنيسة؛ المشيخانيين يحبون كنيستهم ويعرفون لماذا يحبونها؛ الكاثوليك يحبون كنيستهم وشعب شمال أيرلندا يحب شمال أيرلندا والجمال هناك. وهذا يعني أننا جميعاً أعضاء في ثقافة وجسدنا قد تقولب في هذه الثقافة، ولكن في ذات الوقت يجب أن نعلم لماذا. أنا لست فقط كاثوليكي لأن أبي وأمي هم كاثوليك . من المهم أن يحب الشخص ثقافته، وأن يحب إيمانه ثم يكتشف كم إن هذا الإيمان يدعونا للإنفتاح، لأن إيماننا بالله يجلبنا الى محبة كل شخص بشري، مهما كانت قدرته وعوقه أو دينه.

إن في لب رسالة يسوع ' *أحبوا اعدائكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم* .' إنه يبدو جميل. هل جربت مرة ان تقول كلاماً جميلاً حول شخص ينتقدك من ورائك؟ حاول أن تقول شيئاً جميلاً بخصوص هذا الشخص. ستجد غددك تتضخم ولن تكون قادراً على فعل ذلك لأنه عندما نُهاجم لا تستطيع سوى حماية أنفسنا. لذلك نصنع هذه الحواجز ونستطيع فقط أن نبدأ الإنفتاح ومحبة أعدائنا إذا شخص آخر يدافع عنّا . هل تعلم ترجمة هذه الكلمة ' **الفارقليط**' هي ' **المحامي**'، ' **من يدافع**'؟ لا يجب علينا أن ندافع عن أنفسنا إن كنا نعلم إن الله هو الذي يحمينا.

الفصل السابع

المصالحة والتغير

يسوع هو سلامنا وجاء ليجلبنا معاً.

إنه جاء ليلمس قلوبنا،

كي يقودنا الى الحقيقة السماوية المتقدمة على جمعنا،

وعلى ثقافتنا،

كي يجلبنا إلى الألفة مع الله.

جاء ليقودنا نحو الله الذي خلقنا- الذي خلق الورود، والحشرات، والجبال، والفيلة، وكل الكون- والذي يحب كل واحد منّا .

جاء يسوع ليعرفنا الى الحق، والعدالة، والرحمة، والغفران والحب.

كان عليّ شخصياً من خلال جماعات (السفينة) و (الإيمان والنور) أن أزور مواقع مختلفة. بينما كنت في رواندا لفترة قصيرة بعد المذبحة الجماعية، جاءت إمرأة صغيرة وقالت لي إن 75 عضوا من عائلتها تم إعدامهم. وأضافت *' أنا غاضبة جداً والكره بداخلي ولا أدري ماذا أفعل . كل شخص يتحدث عن المصالحة ولكن لا أحد تحدث عن الغفران . أنا فقط لا أعلم ماذا أفعل بكل الكره الذي في داخلي.*' قلت *'أنا أفهم. أنا أفهم.*' ماذا يستطيع الشخص أن يقول أكثر لإمرأة صغيرة مثل تلك التي فجأة تجد نفسها لوحدها لأن كل عائلتها قتلت؟ المشكلة بالنسبة إليها كانت إنها أحست بالذنب لأنها لم تعلم كيف تغفر، لذلك هي أسيرة عالم من الكره والإكتئاب. قلت لها ' هل تعلمين إن أول درجة نحو الغفران هي " **رفض الإنتقام** " *هل تريدين قتل أولئك الذين قتلوا أعضاء عائلتك؟*' فقالت *'كلا*' فقلت لها ' *هناك الكثير من الموت.*' ' *حسناً تلك هي اول درجة في الغفران، أول درجة.*'

الغفران هو رحلة، إنه ليس فقط حدث. إن أول درجة في صنع السلام ' *عدم الإنتقام*' . ثم تدريجياً هو في الدخول في علاقة مع أولئك الذين أذونا . نحن نقول ' **أبانا الذي في السماوات**': أغفر لنا كما نغفر لمن أخطأ إلينا. أغفر لنا لأننا أيضاً أذينا الأخرين وأذينا الله. أغفر لنا.

هناك قصة في الإنجيل والتي أعتبرها محركة بشكل كبير جداً. خلال عشائه الأخير مع تلاميذه نهض يسوع وخلع عنه بزته الخارجية وذهب ليجلب وعاءً. وضع الماء في الوعاء وإنحنى أمام تلاميذه ليغسل أرجلهم. كان يسوع يعلن أن الله جاء ليركع أمامهم . ماذا يعني هذا؟ عندما نحيا ضمن

احداث مأساوية نستطيع القول *' أين هو الله؟ لماذا لا يفعل الله شيئاً تجاه هذه؟'* والشعب المنقسم من الجهتين يصلي. في شمال أيرلندا الكاثوليك والبروتستانت يصلون. لماذا هذا السكوت من قبل الله؟ هذا ما جعل البعض من الناس يفكر إن الله غير موجود لأنه صامت تماماً. نحن أحياناً نتحدث عن سكوت الله بمواجهة مآسي هذا العالم، الموت المأساوي والقتلى . أين هو الله وماذا يفعل؟ الله يركع امام اقدامنا ويقول *' سأعطيك القوة لتجلب السلام '*. أنا أؤمن إن سر ركوع يسوع أمام اقدامنا هو بخصوص التواضع. إنه حولَ صنع السلام. ربما نصبح صانعوا سلام عندما لا نتصارع لأجل القوة، أن نكون في القمة عاملين لخدمة الواحد للآخر. ربما لا نستطيع جميعاً أن نقف بموضع القتال وأن نكون رجال ونساء السلام في مواضع الألم. ربما لا نستطيع جميعنا فعل أشياء كبيرة، ولكن كلّنا ممكن أن نركع الواحد امام أقدام الآخر ونقول *' أنا أثق بك وأؤمن بك. '* كلنا يمكن أن يسأل روح الله كي يأتي ويحل بيننا، أن يمنحنا القوة والحكمة والتواضع لمساعدة الناس كي ينهضوا ويؤمنوا بأنفسهم.

الخطر الذي يواجهنا جميعاً هو أننا نحيا في ثقافة التسابق والتنافس، لذلك نحن عادة في حالة دفاع ونحاول أن نبرهن أننا أحسن من الآخرين. هل نسينا إن يسوع يركع أمام أقدامنا ويسألنا أن نخدم الواحد الآخر؟

اعتقد أنني أستطيع فهم بطرس الذي نظر إلى يسوع وقال *' أنت تغسل قدميّ؟'* فأجابه يسوع *' أنت لا تستطيع الفهم الآن، ولكن ستعرف فيما بعد .'* ثم قال بطرس، *' لا. لا يمكن أن تغسل رجليّ .'* لأنه لم يكن يفهم يسوع حقاً. هو لا يستطيع أن يفهم إن يسوع جاء ليقدم لنا وصية جديدة حيث

الأسوار ستسقط ونحن نكون كأخوة وأخوات. هل نفهم هذه الوصية الآن؟ هل نفهم رؤية الله للإنسانية أم نحن فقط منغلقين في عوالمنا الصغيرة؟ هل يستطيع السلام أن يأتي؟ هل هناك رجاء لكوسوفو ولإسرائيل ولفلسطين وللعراق ولشمال أيرلندا؟ هل هناك رجاء في هذا العالم حيث الفجوة تزداد بين الأغنياء والفقراء يومياً؟ هل هناك رجاء؟ نعم هناك رجاء! هناك رجاء لأن الله هو . الله هو! وبما أن هناك صمت لله، فهناك أيضاً سر إلهي يعمل في قلوب الذين يفعلون أشياء جميلة. إنهم لا يصدموننا برؤوس العناوين. رؤوس العناوين التي تحمل اخباراً مؤلمة بتواتر- الكوارث، الموت. حيث نحن لا نرى السلام- الأشخاص المحبين يكسرون الحواجز للعمل معاً ولمحبة الواحد الآخر. ولكلّ واحد منّا يستطيع أن يفهم تأثر بطرس. ربما لو وجدنا يسوع راكعاً أمام أقدامنا لكنّا قد تأثرنا بنفس المقدار. نحن بحاجة إلى الله كبير كي يعّدل مشاكلنا! نحن لا نريد الله صغير يقول، ' أنا بحاجة إليك وسآتي وأحيا بك. سأعطيك قوة جديدة، روح جديدة وستعمل حيث سيتحرر الناس ويحيون بمحبة ويكونون فاعلوا سلام .'! نحن دامئاً نريد إلهاً يضبّط مشاكلنا! ولكن الله يقول ' سأعطيك القوة لذلك ستكون واحداً من الذين يعملون مع الآخرين ليجلبوا السلام لعالمنا.'

هناك الكثير من الجائعين في عالمنا. الله لن يلقي بعض الخبز من الأشجار، لأنه إذا كان بعض الناس جائعين، فهي مشكلتنا. وإذا كان هناك مريض فهذه مشكلتي؛ إنها مشكلتك. إذا كان هناك من هو منغلق في مؤسسته لأنه معاق فهي مشكلتي ومشكلتك؛ إنها مشكلتنا. يجب أن نفعل شيئاً بخصوص ذلك. لو كان لشخص ألم في الأسنان، فإنك لن تصلي فقط لأجله أو لأجلها ولكن

تأخذهم الى أحسن طبيب أسنان. ويقول لنا يسوع : *'كونك تفعل شيئاً فإنه عائد لك، ولكني سأعطيك روحي. سأعطيك قوة جديدة وسامنحك القدرة وحكمة جديدة حيث تستطيع تحطيم أسوار الأعداء* .' إنه عائد لك ولي، ولكن الله سيمنحنا القدرة إن فتحنا قلوبنا له وطلبنا تلك القدرة. نسمع عن حضور الله في القصص الخاصّة بأشخاص كانوا يصارعون لأجل صنع السلام. الله يثق بنا كي نكون رجالاً ونساءً يمكن أن يقبلوا الغفران ويعطوا الغفران، والذين يستطيعون أن يقبلوا الحكمة ويمنحوا الحكمة. إن ركوع يسوع أمام تلاميذه هو إعلان ركوعه أمام اقدامنا قائلاً ' **أنا أثق بك، أنا أؤمن بك، أنا أحبك**' ويدعونا كي نقف ونعمل لأجل المحبة.

إن الجبهات التي تفصل الناس الواحد عن الآخر يمكن أن تنهار إن فتحنا قلوبنا لهذا الإله المجروح. يسوع يرسل لنا الروح، كي يغيّر قلوبنا الحجرية إلى قلوب من لحم. إنه صار ضعيفاً وصلب ومات على الصليب . رسالة يسوع هذه هي تحول. إنه يدعونا كي ننفتح للآخرين . لذلك السؤال الكبير سيبقى ' هل تريد ان تتغير؟ هل نريد أن نفتح قلوبنا للإختلاف؟'

Encountering ‘the Other’

JEAN VANIER

University of Ulster 2004
First published 2005
Dublin
Ireland

T. Fr. Habib Jajou ALNOWFALI

LONDON
2006